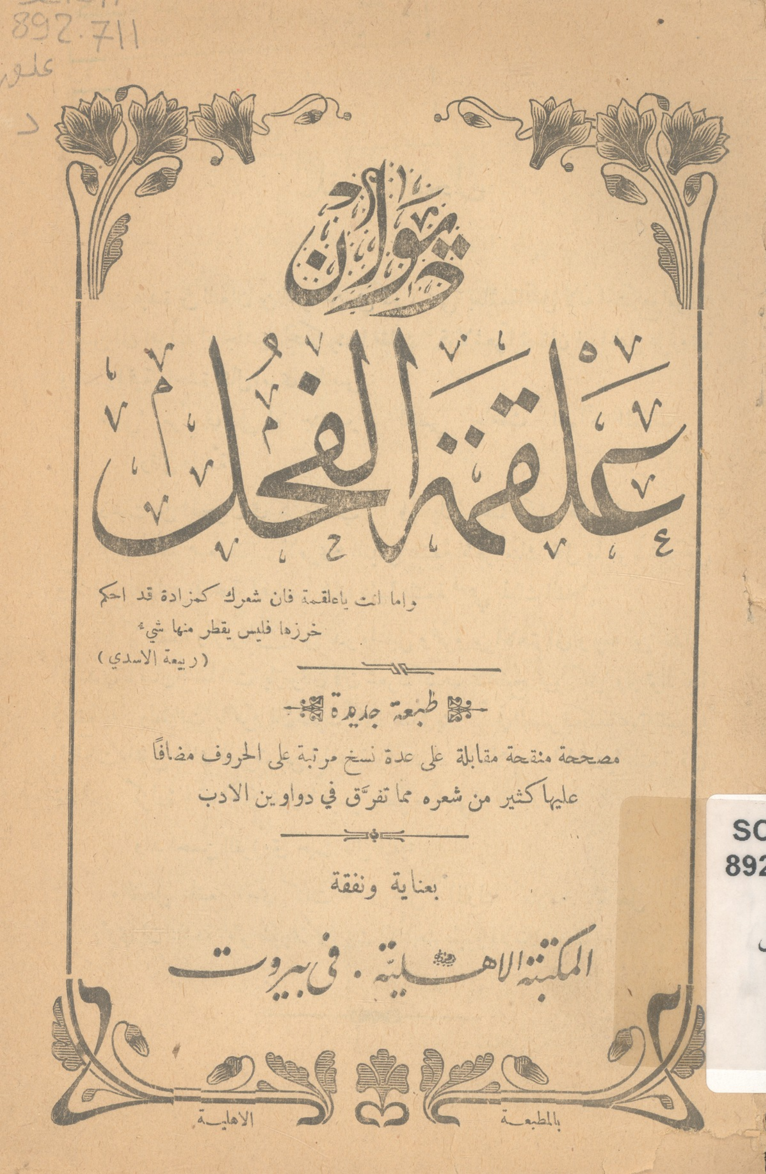


ديوان علقمة الفحل

واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء
(ربيعة الاسدي)

طبعة جديدة

مصححة منقحة مقابلة على عدة نسخ مرتبة على الحروف مضافاً عليها كثير من شعره مما تفرّق في دواوين الادب

بعناية ونفقة

المكتبة الاهلية . في بيروت

بالمطبعة الاهلية

علقمة الفحل

ابن عبدة بن النعمان بن ناشرة من بني تميم ، سُمي بعلقمة الفحل لانه احتكم مع امرىء القيس الى امرأته ام جندب لتحكم بينهما فقالت : قولا شعرًا تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة فقال امرىء القيس :

خليليَّ مرّا بي على امّ جندبِ   لنقضي حاجات الفوآد المعذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب   ولم يكُ حقاً كل هذا التجنب

ثم انشداها جميعاً فقالت لامرىء القيس علقمة اشعر منك قال ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق (محبة) فطلقها فخلفه عليها علقمة فسمي بذلك الفحل.

تحاكم علقمة والزبرقان بن بدر والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن خدار الاسدي ، فقال : اما انتَ يازبرقان فان شعرك كلحم لاانضج فيؤكل ولو ترك نيئًا فينتفع به : واما انتَ ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص ، واما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام . واما انت يا علقمة فان شعرك (كمزادة) قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيءٌ

وقد احسن الفرزدق حيث قال فيه :

والفحل علقمة الذي كانت له   حلل الملوك كلامه يتنحل

رُوي ان علقمة عمّر طويلاً ولم يمت الاّ بعد ظهور الاسلام بقليل

حرف الباء

كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردّوا منه كان مردودًا فقدم عليهم علقمة فانشدهم القصيدة الميمية التي مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم　　ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم القصيدة الآتية التي يمدح بها الحرث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب　　بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها　　وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة ما يستطاع حديثها　　على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سرّه　　وترضي اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلي بيني وبين مغمَّرٍ　　سقتك روايا المزن حيث تصوب
سقاك يمانٍ ذو حبيّ وعارض　　تروح به جنح العشيّ جنوب
وما انت أم ما ذكرها ربعية　　يخط لها من ثرمداء قليب
فان تسألوني بالنساء فانني　　بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء او قلّ ماله　　فليس له في ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه　　وشرخ الشباب عندهن عجيب
فدعها وسلّ الهم عنك بجسرة　　لهمك فيها بالرداف خبيب
وناجيةٍ افني ركيب ضلوعها　　وحاركها تهجر فدؤوب

تصبح عن غبّ السرى وكانها مولعةٌ تخشي القنيص شبوب
تعفق بالارطى لها وارادها رجال فبذّت نبلهم وكليب
الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي لكلكلها والقصريين وجيب
تبلغني دار امرئٍ كان نائياً فقد قرّبتني من نداك قروب
اليك ابيتَ اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهنّ مهيب
تتبع افياء الظلال عشية على طرقٍ كانهنّ سبوب
هداني اليك الفرقدان ولا حبٌ له فوق اصواء المتان علوب
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيضٌ وأما جلدها فصليب
فأوردتها ماء كان جمامه من الاجن حناّءٌ معاً وصبيب
تراد على دمن الحياض فان تعف فان المندّى رحلة فركوب
وانت امرؤٌ أفضت اليك أمانتي وقبلك ربتني فضعت ربوب
فادّت بنو كعب بن عوفٍ ربيبها وغودر في بعض الجنود ربيب
فوالله لولا فارس الجون منهم لآبوا خزايا والاياب حبيب
تقدمه حتى تغيب حجوله وانت لبيض الدارعين ضروب
مظاهر سرباليْ حديد عليهما عقيلا سيوفٍ مخذمٌ ورسوب
فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم وقد حان من شمس النهار غروب
وقاتل من غسان اهل حفاظها وهنبٌ وقاسٌ جالدت وشبيب
تخشخش أَبدان الحديد عليهم كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
تجود بنفس لايجاد بمثلها وأنت بها يوم اللقاء خصيب

كأن رجال الاوس تحت لبانه وما جمعت جلٌّ معاً وعتيب
رغا فوقهم سقب السماء فداحضٌ بشكته لم يستلب وسليب
كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهنَّ دبيب
فلم تنجُ الا شطبة بلجامها والاَّ طمرٌّ كالقناة نجيب
والاَّ كميٌّ ذو حفاظٍ كأنه بما ابتلَّ من حدّ الظباة خضيب
وأنت الذي آثاره في عدوّه من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفي كل حيٍّ قد خبطتَ بنعمةٍ فحقّ لشأس من نداك ذنوب
وما مثله في الناس الا قبيله مساوٍ ولا دانٍ لذاك قريب
فلا تحرمني نائلاً عن جنابه فاني امرؤٌ وسط القباب غريب

كان لامرىء القيس امرأة من طي تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة فقال كل واحد منهما لصاحبه انا اشعر منك فتحا كما الى امرأة امرىء القيس الذي انشدها قوله : خليليّ مرّا بي على ام جندب ، ثم انشدها علقمة قوله :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يكُ حقاً كل هذا التجنبِ
ليالي لا تبلى نصيحة بيننا ليالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كأن انضاء حليها على شادن من صاحة متريب
محال كاجواز الجراد ولؤلؤ من القلعيّ والكبيس الملوّب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا تبلغ رأسى الحب غير المكذب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها فقد انهجت حبالها للتقضب
وقد وعدتك موعدا لو وفت به كموعود عرقوب اخاه بيثرب

وقالت متى يبخل عليك و يعتلل تشك وان يكشف غرامك تدرب
فقلت لها فيئ فما تستفزني ذوات العيون والبنان المخضب
ففاءت كما فاءت من الادم مغزل ببيشة ترعى في اراك وحلب
فعشنا بها من الشباب ملاوة فانجح آيات الرسول المحبب
فانك لم تقطع لبانة عاشق بمثل بكور او رواح مؤوّب
بجفرة الجنبين حرف شمله كهمك مر قال على الاين ذعلب
اذا ما ضربت الدف اوصلت صولة ترقب مني غير ادنى ترقب
بعين كمرآة الصناع تديرها بمحجرها من النصيف المنقب
كان بحاذيها اذا ما تشذرت عثا كيل قنو من سميحة مرطب
تذب به طورا وطورا تمره كذب البشير بالرداء المهدّب
وقد اغتدي والطير في وكراتها وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه طراد الهوادى كل شأو مغرّب
بغوج لبانه يتم بريمه على نفث راق خشية العين مجلب
كميت كلون الارجوان نشرته لبيع الرداء في الصوان المكعب
ممر كعقد الاندريّ يزينه مع العتق خلق مفعم غير جانب
له حرتان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة وسط ربرب
وجوف هواء تحت متن كأنه من الهضبة الخلفاء زحلوف ملعب
قطاة ككردوس المحالة أشرفت الى كاهل مثل الغبيط المذأب
وغلب كاعناق الضباع مضيفها سلام الشظا يغشى بها كل مرقب

وسمر يفلقن الظراب كانها حجارة غيل وارسات بطلحب
اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة ولكن نناديه من بعيد ألا اركب
اخاثقة لا يلعن الحي شخصه صبوراً على العلات غير مسبب
اذا انفدوا زادا فان عنانه واكرعه مستعملا خير مكسب
رأينا شياهاً يرتعين خميلة كمشي العذارى في الملاء المهدّب
فبينا تمارينا وعقد عذاره خرجن علينا كالجمان المثقب
فاتبع ادبار الشياه بصادق حثيث كغيث الرائح المتحلب
ترى الغار عن مسترغب الغدر لاحقاً على جدد الصحراء من شدّ ملهب
خفا الغار من انفاقهِ فكأنما تجلله شؤبوب غيث منقب
فظل لثيران الصريم غماغم يداعسهن بالنضيّ المعلب
فهاوٍ على حر الجبين ومتقٍ بمدراته كانها ذلف مشعب
وعادى عداء بين ثور ونعجة وتيس شبوب كالهشيمة قرهب
فقلنا ألا قد كان صيد لقانص فخبوا علينا فضل برد مطنب
فظل الاكف يختلفن بجاند الى جؤجؤٍ مثل المداك المخضب
كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
ورحنا كانا من جواثي عشية نعالى النعاج بين عدل ومحقب
وراح كشاة الربل ينفض رأسهُ أذاة بهِ من صائك متحلب
وراح يبارى في الحباب قلوصنا عزيزاً علينا كالحباب المسيب
فادركهن ثانياً من عنانه يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة اشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم ادركه ثانياً من عنانه فغضب امرىء القيس وقال ليس كما قلت ولكنكِ هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك

وقال

وعنسٍ بريناها كأن عيونها قواريرُ في ادهانهنَّ نضوبُ
ولستُ بجنيٍّ ولكنَّ مَلأكا تنزّلَ من جوّ السماء يصوب
وانتَ ازلتَ الخنزوانة عنهم بضربٍ له فوق الشؤون وجيب

حرف الدال

قال في فكه اخاه شاس

دافعت عنهُ بشعري اذ كان في الفداء جهد
فكان فيه ما اتاك وفي تسعين اسرى مقرنين صفد
دافعَ قومي في الكتيبة اذ طار لأطراف الظباة وقد
فأصبحوا عند ابن جفنة في الأغلال منهم والحديد عقد
اذ مخنبٌ في المخنبين وفي النهكة غيٌّ بادىءٌ ورشد

وقال

ويلمّ لذات الشباب معيشةً مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندي
وقد يعقل القلُّ الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاّع انجد

وقد اقطع الخرق المخوف به الردى بعنس كجفن الفارسي المسرّد
كأن ذراعيها على الخلّ بعد ما وثئن ذراعاً ماتح متجرّد

وقال

تراءت واستار من البيت دونها الينا وحانت غفلة المتفقد
بعيني مهاة يحدر الدمع منهما بريمين شتى من دموع واثمد
وجيد غزال شادن فرّدت له من الحلي سمطي لؤلؤ وزبرجد

حرف الراء

قال

وشامتٍ بيَ لا تخفى عداوته اذا حماميَ ساقته المقاديرُ
اذا تضمنني بيتٌ برابيةٍ آبوا سراعاً وأمسى وهو مهجورُ
فلا يغرّنك جرّ الثوب معتجراً اني امروءٌ فيّ عند الجدّ تشميرُ
كأنني لم أقل يوماً لعاديةٍ شدّوا ولا فتية في موكب سيروا
ساروا جميعاً وقد طال الوجيف بهم حتى بدا واضحُ الاقراب مشهورُ
ولم اصبح جمام الماء طاوية بالقوم وردهم للخمس تبكيرُ
أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدريّ منحور
تباشروا بعد ما طال الوجيف بهم بالصبح لما بدت منه تباشير
بدت سوابق من اولاه تعرفها وكبره في سواد الليل مستور

وقال

ومولًى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساقٌ تهاض بها وقرُ
اذا ما أحالت والجبائر فوقها أتى الحول لا برؤٌ جبير ولا كسر
تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه ان مولاه ثاب له وفرُ
ترى الشرَّ قد افنى دوائر وجهه كضبّ الكدى افنى انامله الحفر

وقال في يوم الكلاب الثاني

ودَّ نفيز للمكاور انهم بنجران في شاء الحجاز الموقرِ
اسعياً الى نجران في شهر ناجرٍ حفاة واعيا كل اعيس مسفر
وقرَّت لهم عيني بيوم خذنة كانهم تذبيح شاء معتر
عمدتم الى شلو تنوذر قبلكم كثير عظام الرأس ضخم المذمر

وقال

واخي محافظةٍ طليقٍ وجهه هشّ جررت له الشواء بمسعر
من بازل ضربت بابيض باتر بيدي اغرّ يجر فضل المئزر
ورفعتُ راحلةً كانّ ضلوعها من نص راكبها سقائف عرعر
حرجاً اذا هاج السرابُ على الصوى واستنّ في أُفق السماء الاغبر

حرف الطاء

قال في غزوهم طيئا

ونحن جلبنا من ضرية خيلنا نكلفها حدّ الاكام قطائطا
سراعاً يزلُّ الماء عن حجباتها نكلفها غولاً بطيناً وغائطا
يُحثُّ بيبس الماء عن حجباتها ويشكون آثار السياط خوابطا
فادركهم دون الهيماء مقصرا وقد كان شأوا بالغ الجهد باسطا
اصبنا الطريف والطريف بن مالك وكان شفاءً لو اصبنا الملاقطا
اذا عرفوا ما قدّموا لنفوسهم من الشرّ انّ الشرَّ مردٍ اراهطا
فلم ار يوماً كان اكثر باكياً واكثر مغبوطا يجلّ وغابطا

حرف العين

قال في خلف بن نهشل بن يربوع

امسى بنو نهشل نياً ن دونهم المطعمون ابن جارهم اذا جاعا
كأن زيد مناة بعدهم غنم صاح الرعاء بها ان تهبط القاعا
ابلغ بني نهشل عني مغلغلة أن الحمى بعدهم والثغر قد ضاعا

حرف القاف

قال

وهل اسوي براقش حين اسوى بيلقعةٍ ومنبسط انيق
وحلُّوا من معينَ يومَ حلُّوا بعزهم لدى الفجّ العميق

حرف اللام

قال

فارسٌ ما غادروه ملحماً غير زمّيل ولا نكس وكلْ
لو يشا طار به ذو ميعةٍ لاحق الاطلال نهدٌ ذو خصل
غير ان البأس منه شيمة وصروف الدهر تجري بالاجل

حرف الميم

تقدَّم معنا في اول هذا الديوان عند ذكرنا للقصيدة البائية التي يقول في مطلعها : (طحا بك قلب في الحسان طروب) ان كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردّوا منه كان مردوداً وانا ذاكرون الآن القصيدة الاولى التي انشدها علقمة حين قدم عليهم لاول مرة قال :

هل ماعلمتَ وما استودعت مكتومُ أم حبلها اذ نأتكَ اليوم مصرومُ
أم هل كبيرٌ بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكومُ

لم ادر بالبين حتى أَزمعوا ظعناً كلُّ الجمال قبيل الصبح مزموم
ردّ الاماء جمال الحي فاحتملوا فكلها بالتزيديات معكوم
عقلاً ورقماً تظلُّ الطير تتبعه كأنه من دم الاجواف مدموم
يحملنَ اترَّجة نضخ العبير بها كأن تطيابها في الانف مشموم
كأن فأرة مسك في مفارقها للباسط المتعاطي وهو مزكوم
فالعين مني كأن غربٌ تحطُّ به دهماء حاركها بالقتب محزوم
قد عرّيت حقبةً حتى استطفّ لها كير كحافة كير القين ملموم
كأن غسلة خطميٍّ بمشفرها في الخدّ منها وفي اللحيين تلغيم
قد ادبر العرّ عنها وهي شاملها من ناصع القطران الصرف تدسيم
تسقي مذانبَ قد زالت عصيفتها حدورها من أَتيّ الماء مطموم
من ذكر سلمى وما ذكري الاوان لها الا السفاه وظنّ الغيب ترجيم
صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة كأنها رشأ في البيت ملزوم
هل تلحقني بأُولى القوم اذ شحطوا جلذيةٌ كأتان الضحل علكوم
بمثلها تقطع الموماة عن عرض اذا تبغم في ظلمائه البوم
تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة كما توجّس طاوي الكشح موشوم
كأنها خاضبٌ زعرٌ قوائمه أُجنى له باللوى شريٌ وتنّوم
يظلُّ في الحنظل الخطبان ينقصه وما استطفّ من التنوم محذوم
فوه كشقّ العصا لأياً تبيّنه أسكّ ما يسمع الاصوات مصلوم
حتى تذكر بيضاتٍ وهيجهُ يوم رذاذٍ عليهِ الريح مغيوم

فلا تزيّده في مشيه نفقٌ ... ولا الزفيف دُوَيْن العدو مسئوم
يكاد منسمه يختلّ مقلته ... كأنه حاذرٌ للنحس مشهوم
يأوي الى خرّقٍ زعر قوادمها ... كأنهنّ اذا برّكنَ جرثوم
وضاعة كعصيّ الشرع جؤجوءه ... كأنه بتناهي الروض علجوم
حتى تلاقى وقرن الشمس مرتفعٌ ... أدحيّ عرسين فيه البيض مركوم
يوحي اليها بانقاضٍ ونقنقةٍ ... كما تراطن في افدانها الرّوم
صعلٌ كأن جناحيه وجؤجؤه ... بيت اطافت به خرقاء مهجوم
تحفه هقلة سطعاء خاضعةٌ ... تجيبه بزمار فيه ترنيم
بل كل قوم وان عزّوا وان كثروا ... عريفهم بأثافي الشر مرجوم
والجود نافية للمال مهلكةٌ ... والبخل مبقٍ لأهليه ومذموم
والمال صوف قرار يلعبون به ... على نقادته وافٍ ومجلوم
والحمد لا يشترى الا له ثمنٌ ... مما تضنّ به النفوس معلوم
والجهل ذو عرَض لا يستراد له ... والحلم آونة في الناس معدوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنّى توجّه والمحروم محروم
ومن تعرّض للغربان يزجرها ... عَلَى سلامته لا بدّ مشئوم
وكل حصن وان طالت اقامته ... على دعائمه لا بدّ مهدوم
قد اشهد الشرب فيهم مزهرٌ رنمٌ ... والقوم تصرعهم صهباء خرطوم
كاس عزيز من الاعناب عتقه ... لبعض اربابها حانية حوم
تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبها ... ولا يخالطها في الرأس تدويم

عانية قرقفٌ لم تطلع سنة ... يجنها مدمجٌ بالطين مختوم
ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليد أعجم بالكتان مغدوم
كأن ابريقهم ظبيٌ على شرفٍ ... مقدم بسبا الكتان ملثوم
أبيض ابرزه للضح راقبه ... مقلد قضب الريحان مفغوم
وقد غدوت وعلى قرني يشيعني ... ماض اخو ثقةٍ بالخير موسوم
وقد علوت قتود الرحل يسفعني ... يوم تجيء به الجوزاء مسموم
حام كأنَّ أوار النارِ شامله ... دون الثياب ورأس المرء معموم
وقد اقود امام الحي سلهبة ... يهدي بها نسبٌ في الحي معلوم
لا في شظاها ولا ارساغها عتب ... ولا السنابك أفناهنَّ تقليم
سلاَّءة كعصي النهديِّ غلَّ لها ... ذو فيئة من نوى قرَّان معجوم
تتبع جونًا اذا ما هيجت زجلت ... كان دفا على علياء مهزوم
يهدي بها اكلف الخدين مختبرٌ ... من الجمال كثير اللحم عيثوم
اذا تزّغم من حافاتها ربعٌ ... حنت شغاميم من حافاتها كوم
وقد أصاحب فتيانًا طعامهم ... خضر المزاد ولحمٌ فيه تنشيم
وقد يسرتُ اذا ما الجوع كلفه ... معقبٌ من قداح النبع مقروم
لو ييسرون بافراس يسرت بها ... وكلٌّ ما يسر الاقوام مغروم

وقال

بمثلها تقطع الموماة عن عُرُض ... اذا تبغَّم في ظلمائهِ البومُ
فطاف ظوفين بالأدحيِّ يقفره ... كأنه حاذرٌ للنحس مشهوم

حرف الهاء

قال في يوم الكلاب الثاني

مَنْ رجل احبوه رحلي وناقتي يبلّغ عني الشعر اذ مات قائله
نذيراً وما يغني النذير بشبوةٍ لمن شاؤه حول اليديّ وجامله
فقل لتميم تجعل الرمل دونها وغير تميم في الهزاهز جاهله
فان ابو قابوس بيني وبينها بأرعن ينفي الطير حمر مناقله
اذا ارتحلوا أصمّ كل موئبهٍ وكل مهيبٍ نقره وصواهله
فلا اعرفن سبياً تمدّ ثديه الى معرض عن صهره لا يواصله

تمّ ديوان علقمة الفحل

وهو احد دواوين العرب الخمسة الآتية اسماؤهم :
النابغة الذبياني وشرحه للبطليوسي — عروة بن الورد وشرحه لابن السكيت حاتم الطائي — علقمة الفحل — الفرزدق

الرصافي

الرصافي — شاعر سليقي صناعي ، وهو في صناعته ابرع منه في سليقته ، وقد جمع شعره الى جزالة البدوي ، ورقة الحضري ، وتفنن العصري واني لافضل شعره الروائي او القصصي على سائر ضروب شعره بما فيه من دقة الوصف ، ورقة التعبير ، وبراعة الاسلوب ، وبداعة الديباجة ، الى استفزاز الشعور ، وتحريك العواطف — حتى اذا قلت انه قد انفرد بين شعراء العرب لهذا العهد في هذا النوع من الشعر فلا اكون مغاليا . . . .

(المرحوم الشيخ محيي الدين الخيا

